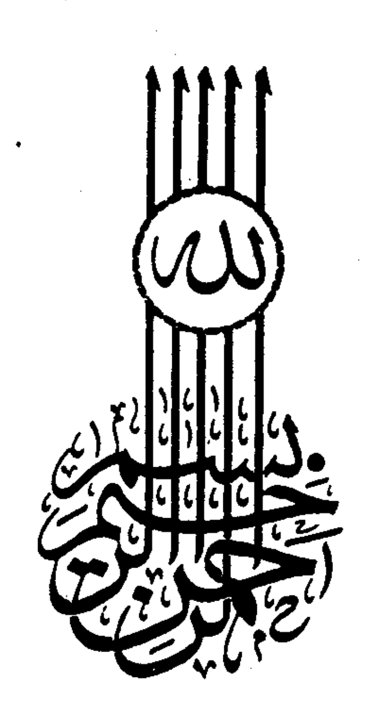
أضواء على الاقتصاد الإسلامى

مشكلة الجوع والخوف وكيف عالجهما الإسلام

الدكتور حسين حسين شحاته

دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة . ش.م.م



الطبعة الأولى

١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩ م



دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ـ المنصورة

الإدارة والمطابع : المنصورة ش الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب ت : ٣٤٢٧٢١ / ٣٥٦٢٢٠ / ٣٥٦٢٣٠

فرع المنصورة : أمام كلية الطب ت : ٣٤٧٤٢٣ .... ص . ب ٢٣٠ تلكس DWFA UN 24004

فرع القاهرة : ٤١ ش شريف ت : ٣٩٢١٩٩٧ / ٣٩٢٤٠١٨ / ٣٩٣٤٦٠٦

مُشكلتا الجوع والخوف
وكيف عالجهما الاسلام

تقديم عام

من أهم المشاكل التى تواجه الإنسان فى حياته : مشكلتا الجوع والخوف ولقد أشار القرآن إلى ذلك فى مواضع كثيرة ، فقد ورد على لسان سيدنا إبراهيم ـ عليه السلام ـ عندما ترك زوجته وابنه فى أرض الجزيرة العربية فى واد غير ذى زرع أن دعا الله وقال : {**رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر ، قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير** } ـ البقرة (١٢٦) .

كما منّ الله سبحانه وتعالى على قريش إذ أمّن لهم الطعام بعد الجوع وأعطاهم الأمن بعد الخوف فقال الله تعالى : { **لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف**} (قريش) .

كما يؤكد الله على أن الإنسان عندما يكفر بأنعم الله يعذبه ، ومن أساليب العذاب الجوع والخوف ، وهذا نجده فى قول الله تبارك وتعالى : { **وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون** }

(النحل: ١١٢) وقوله **{ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى }** (طه ١٢٢).

وأحيانا يكون الابتلاء لاختبار صدق الإيمان بالله عن طريق الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس فقال الله تبارك وتعالى : **{ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين}** (البقرة ١٥٥).

ويؤكد القرآن على حقيقة هامة ، وهى أنه فى الجنة لاتوجد مشاكل ، ولكن خارجها يكون الشقاء بالكد والعمل والمتاعب للحصول على الطعام والكساء والشراب . فيقول الحق تبارك وتعالى : **{إنَّ لك ألاَّ تجوع فيها ولا تعرى ، وأنك لاتظمأ فيها ولا تضحى }** (طه : ١١٩: ١٢٠).

وأحيانا يكون الجوع لتذكير الناس للالتزام بشرع الله فقال تعالى : **{ ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون }** (الأعراف : ١٣٠) .

من هذه الآيات الكريمات نستنبط معانى عديدة من أهمها :

١ـ أنَّ من نعم الله على المخلوقات تأمين الرزق الطيب الكريم الرغد حتى لايتعرض المخلوق الحى للجوع ، وغاية هذا التأمين هو تهيئة البيئة الأرضية لتعين المخلوق على عبادة الله .

كما أن من نعم الله أيضا نعمة الأمن بعد الخوف حتى يستطيع المخلوق أن يعيش فى سكينة وهدوء وطمأنينة حتى يتمكن من تعمير الأرض وعبادة الله .

٢- أنّ الجوع والخوف من أساليب تعذيب الكافرين فى الدنيا والذين كفروا بنعم الله العديدة ومنها نعمة الرزق والأمن .

٣- أنّ الجوع والخوف من أساليب ابتلاء المؤمن ولتمحيص القلوب وتركيز العقيدة عند الناس .

٤- وأنه فى الجنة لاتوجد مشاكل الجوع والخوف .

وإن شاء الله سوف نحاول فى هذه الدراسة أن نبرز المنهج الإسلامى لمعالجة مشكلة الجوع وتحقيق الأمن الغذائى ومشكلة الخوف وتحقيق الأمن المعنوى ثم نبين سلوكيات المسلم الورع التقى الوجل عندما يتعرض لمثل هذه المشاكل فى حياته الدنيوية .

ولقد خططت الدراسة بحيث تقع فى قسمين على النحو التالى :

القسم الأول : يتعلق بالمنهج الإسلامى لتحقيق الأمن الغذائى.
(مشكلة الجوع وكيف عالجها الإسلام)

القسم الثانى : يتعلق بالمنهج الإسلامى لتحقيق الأمن المعنوى (مشكلة الخوف وكيف عالجها الاسلام)

هذا وسوف نورد فى نهاية الدراسة أهم النتائج المتعلقة بالجوع والخوف .

ونسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ، ليس فيه أى شىء لهوى النفس وإن كنت قد وفقت فمن الله وإن كنت قد أخطأت فمن نفسى وأسأل الله العفو والغفران .

والله الموفق والمعين وهو يقول الحق وهو يهدى السبيل .

دكتور حسين شحاته
رمضان ١٤٠٨هـ

القسم الأول

المنهج الإسلامى لتحقيق الأمن الغذائى

مشكلة الجوع

وكيف عالجها الإسلام

التشخيص :

أصبحت مشكلة الجوع من أهم المشاكل التى تعانى منها البشرية ، وأصبح لها مظاهر شتى ، وتكاد فى بعض الأحيان تفتن المسلم وتقود الإنسان إلى مدارك الشيطان ومصاحبة عباد الله غير الصالحين ، ولقد اهتم الإسلام بهذه المشكلة ووضع لها سبلا للعلاج ، ولكن قبل أن نناقش هذه السبل لابد من بيان عوارض تلك المشكلة والتى تتمثل فى الآتى :

* أن أصبح الأخ يشاجر أخاه ، والجار يضرب ويعتدى على جاره ، والعامل يضر بزميله .. من أجل شربة ماء أو سهم أرض أو كيس خبز أو كيلو دقيق أو قطعة لحم وهذا مانشاهده جليا على طوابير الخبز والزيت والسكر ...

* وأصبحت ربة البيت تخزن وتخزن عندما تسمع أن هناك عجزا فى كذا أو فى كذا وهذا بدوره يزيد من حدة مشكلة نقص الغذاء فى الأسواق ......

* ويغدو العامل والموظف والفلاح إلى مكان عمله وهو يفكر فى كيفية توفير الماء والغذاء وهذا شغلهم تماما عن أمور أخرى ربما العبادة ذاتها وتجد معظم الناس يتحدثون فى العمل عن الخبز والزيت والسكر....

* ماهو الحل لهذه المشكلة ؟

هل نجحت الحلول الوضعية فى تأمين الفرد من مشكلة الخوف من الجوع ..؟

- وهل نجحت سياسة الاقتراض الربوى لتأمين مشكلة نقص الغذاء ؟ أم زادتها حدة والتهابا ....

وهل نجحت سياسة الإعانات والهبات المشروطة فى تأمين الناس من نقص الغذاء والخوف من الجوع ؟

- وهل نجحت دعوى تحديد النسل فى توفير الطعام للأحياء؟

مازالت المشكلة أمامنا تتفاقم ، وعجزت الحلول الوضعية وأصبح الناس جميعا يبحثون عن العلاج ، يبحثون عن الحل ، وسوف نوضح فى الفقرات التالية كيف أن الإسلام قد عالج هذه المشكلة من جانبين هما : الجانب العقائدى ، والجانب العملى المرتبط بالأسباب

الجوانب العقائدية لمشكلة الأمن الغذائى فى الإسلام :

تمهيد :

لقد ربط القرآن بين الإيمان والتقوى والدعاء والاستغفار ، وبين الأرزاق والبركات من الله سبحانه وتعالى ، وأكدت السنة النبوية الشريفة على ذلك ، وهذا تأكيد بأننا يجب أن نأخذ بالأسباب ونتوكل على الله سبحانه وتعالى .

وتتمثل الجوانب العقائدية لمشكلة الجوع (الأمن الغذائى) فى الآتى :

١ـ الإيمان القوى بأن الله هو الرزاق ذو القوة المتين وأن خزائنه لاتنفد.

٢ ـ الدعاء والاستغفار والتذلل إلى الله بأن يرزقنا .

٣ ـ التقوى والتزام منهج الله عندما نأخذ بالأسباب لجلب الأرزاق .

وفيما يلى بيان ذلك :

أولا : يلزم أن يؤمن المسلم بأن الله سبحانه (وتعالى) خلق المخلوقات جميعا وقدر لها أرزاقها حتى قيام الساعة ، ولن تموت نفس قبل أن تبلغ أجلها وتحصل على رزقها ، وهذا نجده واضحا فى قول الله تبارك وتعالى : **{قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدّر فيها**

أقواتها فى أربعة أيام سواءً للسائلين } (فصلت ١٠) .

فقد ورد فى تفسير هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى قد خزّن فى الأرض الأقوات للأحياء التى تسكنها أو تسبح فى أجوائها أو تبحر فى مائها أو تختبىء فى مغاورها وكهوفها أو تختفى فى مساربها وأجوافها ... لتلبى حاجة الأحياء التى لا تحصى ... بعضها معروف الآن وبعضها غير معروف وهى تتدفق وفق تدبير الله (من الظلال سيد قطب تفسير سورة الذاريات) .

وماعلى الإنسان وغيره من المخلوقات إلا أن يأخذ بالأسباب ويضرب فى الأرض لطلب الرزق مصداقا لقول الله تبارك وتعالى **(هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور}** (الملك ١٥).

كما أقسم الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم بأن أرزاق المخلوقات مكفولة فيقول الله جل شأنه : **{وفى السماء رزقكم وماتوعدون ، فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ماأنكم تنطقون }** (الذاريات ٢٢:٢٣) .

كما رد الله سبحانه وتعالى على الذين يخافون إنجاب الأولاد بصفة عامة والبنات بصفة خاصة خشية مشكلة الجوع والفقر فقال الله تبارك وتعالى **{ ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئا كبيرا }** (الإسراء : ٣١) .

ففى هذه الآية الكريمة ربط الله العقيدة بالرزق ، فكان فساد

العقيدة عند العرب قبل الإسلام سببا من أسباب وأد البنات خشية وقوع الفقر ، وجاء القرآن ليصحح هذه العقيدة ، فأكد على أن الله متكفل برزقهم ورزق آبائهم ، وقدم القرآن فى هذا الموضع رزق الآباء أما ماورد فى سورة الأنعام قول الله تبارك وتعالى { **ولاتقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم** } (الأنعام : ١٥١) فقد قدم رزق الآباء لاختلاف المناسبة فى النزول .

والله سبحانه وتعالى ضمن الرزق لجميع المخلوقات ولكل كائن حى يدب على الأرض وهذا نستنبطه من قول الله تبارك وتعالى : { **وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل فى كتاب مبين** } (هود٦) .

من النماذج القرآنية السابقة يؤكد القرآن على الربط القوى بين العقيدة والأرزاق ، وهذا كان بارزا أثناء المحن الاقتصادية التى واجهت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبه أثناء حصار قريش الاقتصادى ، وأثناء الجفاف فى مكة ، ومانعانيه اليوم من أزمات اقتصادية بسبب فساد العقيدة عند معظم الناس فإذا أردنا أن نخرج من هذه الأزمة فمن موجبات ذلك إصلاح العقيدة .

ثانيا ـ من موجبات جلب الأرزاق أيضا الدعاء إلى الله سبحانه وتعالى دائما وأبدا فى حالات الرخاء وحالات القحط ، فقد ربط الله سبحانه وتعالى فى مواضع كثيرة بين الدعاء والاستغفار وبين الأرزاق فيقول الحق تبارك وتعالى : { **فقلت استغفروا ربكم**

إنه كان غفارا ، يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ، ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا} (نوح ١٠ : ١٢) .

وقال الله تعالى فى سورة هود كذلك : { **وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى ويؤت كل ذى فضل فضله** } (هود ٢:٣) .

وفى السنة النبوية الشريفة نموذجا عمليا على ربط الأرزاق بالاستغفار كأحد نماذج الأخذ بالأسباب وهو نموذج صلاة الاستسقاء

فعن أنس رضى الله عنه : أصابت الناس سَنَةٌ على عهد النبى صلى الله عليه وسلم فبينما هو يخطب الجمعة قام أعرابى فقال : يارسـول الله هلك المال وجـاع العيال فادع الله لنا فرفع يديه ثم قال ... اللهم أغثنا اللهم أغثنا ...... إلى آخر الحديث) رواه الستة إلا الترمذى .

وعن عائشة رضى الله عنها : شكا الناس إلى النبى صلى الله عليه وسلم قحوط المطر فأمر بمنبر فوضع له فى المصلى ووعد يوما يخرجون فيه حين بدا حاجب الشمس فقعد على المنبر فكبر وحمد الله ثم قال : إنكم شكوتم جدب دياركم واستيخار المطر عنكم أيّان زمانكم منكم وقد أمركـم الله أن تدعـوه ووعدكـم أن يستجيب لكم ، ثم قال الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم مالك يوم الدين ، لا إله إلا الله يفعل مايريد اللهم أنت ربى لاإله إلا أنت الغنى ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث واجعل ماأنزلت

علينا قوة وبلاغا إلى خير ... ثم أقبل على الناس ونزل فصلى ركعتين فأنشأ الله سحابة فرعدت وبرقت ثم أمطرت بإذن الله فلم يأت سجدة حتى سالت السيول فلما رأى سرعتهم إلى الكنّ[1] ضحك حتى بدت نواجذه فقال : أشهد أن الله على كل شئ قدير وأنى عبده ورسوله . رواه أبو داود .

ولقد سار على هذا النهج الصحابة والمسلمون ، ويشترط لاستجابة الدعاء الإخلاص والصدق وإحضار النية والكسب الحلال وغير ذلك من الشروط التى وضعها الفقهاء ، فهل استغفرنا الله فى هذه الأيام وتصالحنا معه حتى ينزل علينا الرزق .

ثالثا ـ من موجبات جلب الأرزاق كذلك تقوى الله والالتزام بمنهجه ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فهناك علاقة قوية بين صلاح القلوب والاستقامة على هدى الله سبحانه وتعالى وبين تيسير الأرزاق وحدوث الرخاء ، وهذا نجده واضحا فى قول الله تبارك وتعالى :

{ ولو أنّ أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ، ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون } (الأعراف : ٩٦) . وقال أيضا : **{ ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم ، ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن**

---

(١) الكنّ ـ وقاء كل شئ وستره .

تحت أرجلهم } (المائدة : ٦٥:٦٦)

ويقول صاحب الظلال سيد قطب فى هذا الخصوص : إن قاعدة ربط الإيمان والتقوى بالأرزاق والبركات قاعدة صحيحة تقوم على أسبابها من وعد الله ومن سنة الحياة ، كما أن الواقع العملى يشهد بتحقيقها على مدار القرون ومامن أمة قام فيها شرع الله واتجهت اتجاها صحيحا لله بالعمل الصالح والاستغفار المنبىء عن خشية الله .... مامن أمة اتقت الله وعبدته وأقامت شريعته ، فحققت العدل والأمن للناس جميعا إلا فاضت فيها الخيرات ، ومكن الله لها فى الأرض واستخلفها فيها بالعمران وبالصلاح سواء .

ونحن فى هذه الأيام فى أشد الحاجة إلى أن نصطلح مع الله ونصحح عقيدتنا ونحسن أخلاقنا قبل أن نتهم النسل أو الدولار بأنهما سبب البلاء .

دور العقيدة فى حل مشكلة الجوع :

إنه لايمكن الفصل على الإطلاق بين الأرزاق ، وبين العقيدة والاستغفار والدعاء والتقوى والالتزام بمنهج الله لأن هناك أنواعا من الأرزاق لا يستطيع الإنسان أن يجلبها مهما كانت لديه الأسباب مثل نزول الأمطار واتجاه الرياح واستخراج الكنوز التى فى باطن الأرض ... وصدق الله إذ يقول : { **له مافى السماوات ومافى الأرض وما بينهما وما تحت الثرى** } (طه : ٦) .

وتشير هذه الآية إلى أن الله سبحانه وتعالى قد خبأ تحت تراب الأرض لأهل كل بلد من البلدان من الأرزاق والخيرات والنعم والموارد مايكفيهم للعيش فى رغد ، وعليهم أن يتقوا الله حتى يهديهم لاستخراج تلك الثروات ، ومن ناحية أخرى فإن قوة الإيمان والعقيدة تعطى للفرد أمناً معنويا وهدوءاً وسكينة تمكنه من العمل والإنتاج والضرب فى الأرض ، أى تهيىء له المناخ للأخذ بالأسباب ، وهذا ماسوف نتعرض له فى البند التالى .

الجوانب العملية لحل مشكلة الجوع فى الإسلام

(الأخذ بالأسباب)

تمهيد :

يوازن الإسلام بين المادية والروحانية فى إطار متوازن متكامل ، فالمادة غذاء البدن ليقوى على طاعة الله ، والنواحى العقائدية لتغذية الروح ، من هذا المنطلق لايكفى الإيمان والاستغفار والدعاء والتقوى لجلب الأرزاق وحل مشكلة الجوع بل لابد وأن نأخذ بالأسباب العملية والمادية ، ولقد أكد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك ، فقد جاءه رجل يريد أن يترك الناقة متوكلا على الله فقط فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اعقلها وتوكل »

وقال عمر بن الخطاب للذين كانوا قابعين فى المسجد بدعوى التوكل على الله « لايقعدن أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقنى وقد علم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة » ولقد لقى عمر ابن الخطاب رضى الله عنه أناسًا من اليمن فقال لهم : من أنتم ؟ فقالوا : نحن المتوكلون فقال : كذبتم ماأنتم متوكلون . إنما المتوكلون رجل ألقى حبة فى الأرض وتوكل على الله » .

وعن عمر رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: « لوأنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير ، تغدوا خماصا وتعود بطانا » (رواه الترمذى) ويفهم من هذا الحديث أن الإنسان يلزم أن يسعى مثل الطير التى تذهب أول النهار ضامرة البطون من الجوع ثم تسعى وتطير من مكان إلى مكان طلبا وبحثا عن الغذاء ثم ترجع آخر النهار ممتلئة البطون .

لذلك لابد للمسلم أن يأخذ بالأسباب بجانب التوكل للحصول على الرزق الطيب الرغد ، وهذا ماسوف نعرضه فى الفقرات التالية .

موجبات جلب الرزق العملية فى الإسلام :

من أهم وسائل جلب الأرزاق والتى يجب أن نأخذ بها للتغلب على مشكلة الجوع مايلى :

(١) العمل الجاد والضرب فى الأرض ابتغاء الرزق الطيب .
(٢) الهجرة من مكان إلى مكان طلبا للرزق الكريم .
(٣) الاستخدام الرشيد للموارد الطبيعية التى سخرها الله .
(٤) الاقتصاد فى النفقات وتجنب الإسراف والمخيلة .
(٥) الادخار والاستثمار لوقت الحاجة وللأجيال القادمة .

وسوف نناقش هذه الوسائل موضحين دورها فى معالجة مشكلة الجوع .

أولا : العمل الجاد والضرب فى الأرض ابتغاء الرزق الطيب :

يعتبر العمل فى الإسلام واجب شرعى وضرورة بشرية وتنفيذا لأوامر الله سبحانه وتعالى ، ولقد أكد القرآن على ذلك فى مواقع كثيرة فى القرآن الكريم فقال الله تبارك وتعالى : **{ هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور}** (الملك ١٥) وقوله سبحانه وتعالى : **{ فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله }** (الجمعة ١٠) فيأمرنا الله سبحانه وتعالى فى هذه الآيات الكريمة بضرورة السعى والانتشار فى الأرض للحصول على الرزق الطيب كغذاء مادى للبدن ليقوى على عبادة الله .

ولقد اهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعمل وحث الناس على طلب الرزق فى كثير من الأحاديث يضيق المكان لذكرها منها ...

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« جعل رزقى تحت ظل رمحى ». رواه أحمد .

«من بات كالا من طلب الحلال بات مغفورا له »

« إن أشرف الكسب كسب الرجل من يده » رواه الإمام أحمد .

« ماأكل أحد طعاما قط خير من أن يأكل من عمل يده وإن نبى الله داود كان يأكل من عمل يده » رواه البخارى .

« العبادة عشرة أجزاء ، تسعة منها فى طلب الحلال » .

* وذم رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل الذى يسأل الناس وحث على العمل فمما ورد عنه فى هذا الخصوص قوله صلى الله عليه وسلم :

« مايزال الرجل يسأل الناس حتى يأتى يوم القيامة وليس فى وجهه مزعة لحم » .

« من سأل مسألة وهو عنها غنى كانت شيئا فى وجهه يوم القيامة» .

« لأن يأخذ أحدكم حبله ، فيأتى بحزمة الحطب علـى ظهره ، فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير من أن يسأل الناس أعطوه أم منعوه » .

كما أنه لا يجوز إعطاء الزكاة للغنى والقوى القادر على العمل والكسب ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : -

« لاتحل الصدقة لغنى ولا لذى مرة سوى » رواه الترمذى .

ولقد روى أن رجلا من الأنصار قد أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما فى بيتك شىء ؟

قال الرجل : بلى حلس (كساء) (مفرش) ، نلبس بعضه ونبسط بعضه وكعب (إناء) نشرب فيه الماء .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ائتنى بهما ... فأتاه بهما فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال من يشترى هذين ؟

قال رجل : أنا آخذهما بدرهم .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يزيد على درهم ؟ مرتين أو ثلاثا .

قال رجل : أنا آخذهما بدرهمين .

فأعطاها إيّاهُ وأخذ الدرهمين وأعطاهما الأنصارى وقال : اشتر بأحدهما طعاما وانبذه إلى أهلك ، واشتر بالآخر قدوما فأتنى به ... فشد رسول الله صلي الله عليه وسلم عودا بيده ثم قال له : اذهب واحتطب وبع ...ولا أرينك خمسة عشر يوما ...

فذهب الرجل يحتطب ويبيع ، فجاء وقد أصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوبا وببعضها طعاما ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

هذا خير لك من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة إنَّ المسألة لاتصح إلا لثلاثة : لذى فقر مدقع أو لذى غرم مفظع ، أو لذى دم موجع « رواه الأربعة » .

ويستنبط من هذه الرواية أمور كثيرة من أهمها :

* محاربة الكسالى ودفعهم إلى العمل ولا يجوز أن يعيش الرجل القادر على العمل عالة على الناس بل يجب أن يعمل ويعول العاجزين عن العمل .

* من مسئولية ولى الأمر تهيئة العمل للعاطلين القادرين على العمل .

* أن الرزق مرتبط بالسعى وبذل الجهد .

هذا ولقد اعتبر الإسلام العمل عبادة إذا كان العامل يحتسب

ذلك عند الله سبحانه وتعالى .

كما أن العمل فى الإسلام شرف ومفخرة وأساس ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن أشرف الكسب كسب الرجل من يده » رواه أحمد .
وقوله صلى الله عليه وسلم : « اليد العليا خير من اليد السفلى » .

كما أن العمل نعمة من نعم الله سبحانه وتعالى تستوجب شكر الله وأساس ذلك قول الله تبارك وتعالى { **ليأكلوا من ثمره وماعملته أيديهم أفلا يشكرون** } (يس٣٤) .

ولقد نظر الإسلام إلى أجر العامل على أنه حق لامنة ولاتفضل من صاحب العمل وأساس ذلك قول الله تبارك وتعالى { **إنى لاأضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى** } (آل عمران : ١٩٥) ، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « أعط الأجير أجره قبل أن يجف عرقه » رواه ابن ماجه .
وقوله صلى الله عليه وسلم : « ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة .. منهم رجل استأجر أجيراً فاستوفى منه فلم يعطه أجره » . (رواه البخاى) .

ويقول الأستاذ سيد قطب : لا جهد بلا كسب ولا كسب بلا جهد .

وأمرنا الإسلام أن يكون الأجر على قدر العمل والجهد والمخاطرة ، وهذا نستنبطه من قول الله تبارك وتعالى : { **ولكل**

درجات مماعملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لايظلمون ◦}
(الأحقاف : ١٩) وأمرنا الله أن لا نبخس الناس حقوقهم
وينصرف ذلك إلى العامل أيضا فقال سبحانه وتعالى : ...
{ ولاتبخسوا الناس أشياءهم } (الأعراف : ٨٥) وأن
يكون العمل فى حدود الطاقات سواء بدنية أو ذهنية أو غيرها
ولا يجب أن يُحَمِّل صاحب العمل العامل إلا ما يطيق وأساس
ذلك قول الله تبارك وتعالى : { لايكلف الله نفساً إلا
وسعها } (البقرة ٢٨٦) وفى هذا الخصوص يقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم « لاتحملوهم مالايطيقون وإذا حملتموهم
فأعينوهم » رواه البخارى ومسلم .

ويجب أن يشعر العامل أن العمل مسئولية يحاسب عليه أمام
صاحب العمل وأمام الله يوم القيامة ، وأساس ذلك قول الله
تبارك وتعالى : { ولتسألن عما كنتم تعملون } (النحل :
٩٣) وقوله جل شأنه { وقل اعملوا فسيرى الله عملكم
ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة
فينبئكمْ بما كنتم تعملون } (سورة التوبة ١٠٥) ، ولقد أكد
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حديث المسئولية فقال :
« كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته .. والخادم (العامل) راع
فى مال سيده وهو مسئول عن رعيته « رواه البخارى ومسلم » .

يتبين من العرض السابق المنهج الإسلامى فى مجال العمل
والعمال . وأن العمل من موجبات الحصول على الرزق الطيب
ولايجوز للدولة أن تعيش عالة على الدول الأخرى ومواطنوها

كسالى خاملون ، ولا يجوز للفرد القادر على الكسب أن يعيش عالة على الناس .

من هذا المنطلق لابد لولى الأمر أن يدفع الناس إلى العمل ويهيىء لهم ذلك ولا يمكن حل مشكلة الجوع عن طريق الهبات والمنح والتبرعات والقروض الربوية أو الكسب الحرام .

ثانيا : الهجرة والضرب فى الأرض ابتغاء الرزق .

لقد أمرنا الإسلام أن نهاجر إذا لم يمكن للإنسان الحصول على الرزق الطيب فى بلده ومسقط رأسه ، فإن ما على الأرض لأهل الأرض .... جميعا ، فهى أرض الله والناس خلق الله ، وأن رزق الله غير محدود بمكان وليس محصورا فى جهة وليس حكرا على أحد .

وغير خاف أن الأمة الإسلامية ليس لها حدود لأن الله قد بعث محمدا صلى الله عليه وسلم للناس كافة ، لذلك يجب على المسلم أن ينطلق مع طلب الرزق فى أرجاء المعمورة ولقد حثنا الله فى القرآن الكريم على السفر والهجرة حيث يمكن جلب الأرزاق فقال الله : {**ومَنْ يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما كثيرا وسعة** } (النساء : ١٠) .

* ورد فى تفسير هذه الآية أن ضعف النفس وحرصها وشحها يخيل إليها أن وسائل الحياة والرزق مرهونة بأرض ، ومقيدة بظروف وهذا التصور الكاذب هو الذى يجعل النفوس تقبل الذل والضيم وتسكت على الفتنة فى الدين ... ولكن الحقيقة أن من

يهاجر فــى أرض الله منطلقـا سيجد فيها سعة (سيد قطب : الظلال) .

* ولقد ورد فى تفسير ابن كثير أن المراغم هو التحول من أرض إلى أرض ، وأن السعة يقصد بها الرزق .

ولقد حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الهجرة من مكان إلى مكان لأى غرض ومنها غرض جلب الرزق فقال صلى الله عليه وسلم : « سـافروا تسـتغنوا » . رواه الطـبرانى فى الأوسط . وعن عبد الله بن عمر قال : « توفى رجل بالمدينة ممن ولدوا فيها ، فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ليته مات فى غير مولده فقال رجل ، ولم يارسول الله ؟ فقال : إن الرجل إذا مات غريبا قيـس له من مـولده إلى منقطع أثره فى الجنة » .

* ويعلق الدكتور يوسف القرضاوى على ذلك فيقول « إن هذه الأحاديث وأمثالها جعلت المسلمين الأولين ينطلقون فى فجاج الأرض ينشرون الدين ويلتمسون الرزق ، ويطلبون العلم ويجاهدون فى سبيل الله » (د . يوسف القرضاوى ، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام ، ص ٤٥) .

* ومن ناحية أخرى لقد ربط الله سبحانه وتعالى بين العقيدة والضرب فى الأرض والجهاد والاستغفار ، والقرض الحسن ، ففى سورة المزمل يقول الله تبارك وتعالى : { **وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل**

الله فاقرأوا ماتيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا وماتقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجرا واستغفروا الله إن الله غفور رحيم } (المزمل : ٢٠) .

ففى هذه الآية حث على الانتقال من مكان إلى مكان من أجل الرزق وفى هذا الخصوص قال عمر بن الخطاب « مامن حال يأتينى عليها الموت - بعد الجهاد فى سبيل الله - أحب إلىَّ من أن يأتينى وأنا ألتمس من فضل الله » .

والآن نتأمل ماذا سوف يحدث من خير وبركة للأمة الإسلامية لو أنها طبقت الهجرة ، والضرب فى الأرض ابتغاء الرزق ، فنجد فى السودان واليمن والعراق الخيرات والموارد الطبيعية التى فى حاجة إلى العنصر البشرى ونجد فى دول الخليج النفط والأموال ونجد فى مصر وسوريا وباكستان وبنجلاديش العنصر البشرى الكفء - إننا لوطبقنا مفهوم أن خيرات المسلمين للمسلمين ومنعنا القيود التى تقف حجر عثرة فى سبيل الانتقال من بلد إسلامى إلى آخر ويسرنا على الناس لما احتجنا إلى أعداء المسلمين فى ضروريات حياتنا .

ثالثا : الاستخدام الرشيد للموارد الطبيعية :

لقد خلق الله السموات والأرض ، وقدر فيها أقوات المخلوقات ، وطلب من الإنسان السعى والجد وبذل الجهد ، وفى نفس الوقت طلب من الإنسان أن يستخدم الموارد الطبيعية التى

سخرها الله لنا استخداما رشيدا ، وفيما يفيد البشرية ، ونهانا أن نسرف فى استغلالها ، أو نوجهها توجيها لا يقره الإسلام والموارد الطبيعية التى سخرها الله لنا لا تحصى ولا تعد ، ولقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك فقال الله تبارك وتعالى : { **الله الذى خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماءً فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار ، وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار ، وآتاكم من كل ماسألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار** } (إبراهيم : ٣٢:٣٤) .

وقال تعالى فى سورة النحل : { **هو الذى أنزل من السماء ماءً لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون ، وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون ، وماذرأ لكم فى الأرض مختلفا ألوانه إن فى ذلك لآية لقوم يذكرون ، وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ، وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم وأنهارا وسبلا لعلكم تهتدون ، وعلامات وبالنجم هم يهتدون ، أفمن يخلق كمن لايخلق أفلا تذكرون ، وإن**

تعدوا نعمة الله لاتحصوها إن الله لغفور رحيم } (سورة النحل : ١٠ـ ١٨)

وقال تعالى : **{ له مافى السماوات ومافى الأرض ومابينهما وماتحت الثرى }** (سورة طه : ٦) .

فقد ورد عن ابن كثير فى تفسير هذه الآيات أن الله سبحانه وتعالى يعدد نعمه على خلقه بأن خلق لهم السموات سقفا محفوظا ، والأرض فراشا ، وأنزل من السماء ماء فأخرج به مابين ثمار وزروع مختلفة الألوان والأشكال والطعوم والروائح والمنافع ، وسخر البحر لحملها ليقطع المسافرون بها من إقليم إلى إقليم آخر لجلب ماهناك إلى ماهنا ، وماهنا إلى ماهناك ، وسخر الأنهار تشق الأرض من قطر إلى قطر رزقا للعباد من شرب وسقى وغير ذلك من أنواع المنافع ، وسخر الشمس والقمر دائبين يسيران لايفتران ليلا ولا نهارا وسخر الليل والنهار ... ولقد هيأ الله لكم كل ماتحتاجون إليه فى جميع أحوالكم مما تسألونه بحالكم وما لم تسألوه ، ثم يؤكد الله سبحانه وتعالى عن عجز العباد عن تعداد النعم ، وبين أن له العديد من الخيرات سواء كان فى السماء أو فى الأرض أو بينهما والمخبأ تحت الأرض لايعلمه إلا هو .

ويقول الشهيد سيد قطب : إن الله سبحانه وتعالى يعدد نعمه على البشر كافة ، مؤمنهم وكافرهم ، صالحهم وطالحهم ، برهم وفاجرهم ، طائعهم وعاصيهم ، وإنها لرحمة من الله وسماحة

وفضل أن يتيح للكافر والفاجر والعاصى نعمه فى الأرض ... لعلهم يشكرون .

إن الكون ملىء بنعم الله الكثيرة ، وهذا له علاقة بعقيدة التوحيد ، إذ تظهر فيها يد القدرة ، وتتجلى آثارها فى كل مشهد فيها ومنظر .. ثم بعد ذلك لا يشكر ولا يذكر الإنسان . (الظلال : الجزء الرابع صفحة ٢١٠٦ وما بعدها) .

يتبين جليا أن هذه النعم هلك لله سبحانه وتعالى ، ويجب أن تسخر لتحقيق غاية الله من خلق الكون ، وخلق المخلوقات ، وهى تعمير الأرض وعبادته سبحانه وتعالى ، وبذلك يقع على المسلم مسئولية الاستخدام الرشيد لهذه النعم ولايستخدمها فى غير ماأمره الله .

القواعد الشرعية لاستخدام الموراد الطبيعية

ولقد أوضح رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كثير من الأحاديث الشريفة القواعد الشرعية التى يجب أن نلتزم بها تجاه هذه الموارد الطبيعية من أهمها :

(١) ـ أن هذه الموارد ملك لله سبحانه وتعالى ، وللأفراد حق ملكية الانتفاع ، ويجب علينا عند الانتفاع بها أن نلتزم بشريعة المالك الحقيقى لها وهو الله .

(٢) ـ لايجوز تعطيل هذه الموارد ، فعن سفيان بن سعيد عن يحيى بن سعيد : أن رجلا كان بينه وبين الماء أرض لرجل فأبى صاحبها أن يدعه يرسل الماء فى أرضه . قال : فقال عمر بن

الخطاب رضى الله عنه : لو لم أجد للماء مسيلا إلا على بطنك لأجريته (الخراج يحيى بن آدم القرشى صفحة ١١٠) وأساس ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « لاضرر ولاضرار ».

ولقد ورد عن عمر بن الخطاب أنه أخذ أرضا من صحابى لايستغلها ، وأعطاها لغيره ليستغلها .

(٣) - لايجوز الإسراف فى استخدام هذه الموارد ، حتى لايؤدى إلى تقليل المنافع منها ، أو أن نستخدمها فى غير ماخصصت له ، فقد روى أن النبى صلى الله عليه وسلم مر بسعد وهو يتوضأ فقال ماهذا السرف ياسعد ، فقال أفى الوضوء سرف ؟ قال نعم وإن كنت على نهر جار .

فإذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم قد نهانا عن الإسراف فى الماء الجارى ففى هذا كنية عن وجوب عدم الإسراف فى كل شىء وفى الموارد الطبيعية ويؤكد ذلك حديث آخر لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل ماشئت والبس ماشئت دون سرف أو مخيلة » متفق عليه .

(٤) - حث الناس على تهيئة الموارد الطبيعية للاستغلال ، ويدل على ذلك حديث رسول الله عليه السلام : « من أحيا أرضا ميتة فهى له » رواه البخارى » .

« من ولى يتيما فليتجر له فى ماله حتى لاتأكله الصد قـــة « متفق عليه » .

(٥) - المنفعة العامة لبعض الموارد الطبيعية العامة لأنها وجدت بدون أى جهد من الإنسان ، ولا يجوز لأحد أن يحتكرها ،

ولكن تترك ملكيتها مشاعا للجميع ، ويدل على ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الناس شركاء فى ثلاث : الكلأ والماء والنار » رواه أحمد وأبو داود . ويؤكد هذا الحديث على نقطة هامة وهى أنه لا يحق لأحد احتكار هذه الموارد الطبيعية ولكن تترك مشاعا ذات منفعة غامة لكل الأجيال .

(٦) ـ كما وضع الإسلام لنا أولويات لاستغلال هذه الموارد الطبيعية هى :

(أ) الضروريات : وهى ماتقوم عليه حياة الناس .

(ب) الحاجيات : وهى مايحتاج إليه الناس لليسر والسعة .

(جـ) التحسينات : وهى ماتتعلق بتحسين حياة الناس.

وهذا يوجب على الأفراد والدولة بما لها من سيادة وسلطان استخدام الموارد الطبيعية فى إنتاج الطيبات ، وتعطى أولويات خاصة للمشروعات التى تحقق المقاصد الشرعية ، والتى حددها فقهاء المسلمين فى حفظ وصيانة الدين والنفس والعقل والعرض والمال ، وتأسيسا على ذلك لايجوز توجيه الموارد الطبيعية فيما يعرض هذه المقاصد الشرعية للهلاك والضرر مثل إنتاج الخمور والمكيفات والأسلحة التى تعرض الإنسان للهلاك ، وإنتاج أو إنشاء المؤسسات التى تساعد على الفساد مثل الأفلام الخليعة والهدامة ، مثل إنشاء دور السينما والملاهى السيئة .

ماهو أثر الاستخدام الرشيد للموارد الطبيعية على مشكلة الجوع ؟

إن من أسباب الجوع نقص الإمكانيات المادية ، أو استخدامها استخداما غير رشيد ، أو تبديدها فيما لاينفع البشرية ، ولو أننا طبقنا المنهج الإسلامى السابق بيان ملامحه لأدى هذا إلى توفير الإمكانيات المادية على مستوى الأمة الإسلامية ، وحققت الإنتاج الوفير للناس .

ففى السودان الأرض الخصبة والماء ، وفى اليمن المعادن والجبال والزروع والثمار ، وفى الحجاز السياحة الدينية والنفط ، وفى مصر المعادن والعنصر البشرى والبحار والأنهار .... وهذا يحتاج إلى خطط وبرامج رشيدة لاستغلالها وحينئذ لانحتاج من الشرق أو الغرب شيئا .

وهذا يتطلب من الأمة الإسلامية والتى يعانى بعض من أقطارها من مشكلة الأمن الغذائى أن يتحدوا ويعتصموا بحبل الله سبحانه وتعالى حكاما ومحكومين ، بعيدا عن الغايات الشخصية ، وذلك تحت خلافة إسلامية رشيدة تكون من بين غايتها أن خيرات وثروات ومعادن بلاد المسلمين للمسلمين .

ومن هذا المنطلق نخلص إلى أنه للتغلب على مشكلة الجوع بجانب الأساليب الأخرى يجب أن نسعى ، ونجتهد لاستغلال مامنحنا الله إياه من موارد طبيعية ليس على مستوى القطر الإسلامى ، ولكن على مستوى الأمة الإسلامية مصداقا لقول الله

تبارك وتعالى : { **إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون** } (سورة الأنبياء : ٩٢) .

رابعا : الاقتصاد فى النفقات وعدم الإسراف والتبذير والإنفاق الترفى والمظهرى .

من أهم أسباب مشكلة الجوع هو قيام فئة من الناس بتبديد أموال المسلمين فى مجالات لاتقرها الشريعة الإسلامية ، مثل الإسراف والتبذير والترف والبذخ والمظهرية ، وهذا بدوره يسبب مشاكل لفئات أخرى من الناس وأجيال قادمة ، لذلك نهانا الإسلام عن ذلك واعتبر ذلك مهلكة ومفسدة ، ومن مداخل الشيطان ، وأمرنا بالاقتصاد فى النفقات ، وسوف نبين فى الصفحات التالية أثر الاقتصاد فى الاستهلاك على مشكلة الجوع كأحد الأساليب العملية لمعالجة تلك المشكلة .

(١) ـ الاقتصاد فى النفقات :

لقد أمرنا الله بالاعتدال فى الإنفاق ، لأن الإسراف أو التقييد يسببان مشاكل مادية ومعنوية فيقول الله سبحانه وتعالى : { **ولاتجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا** } (الإسراء : ٢٩) .

{**والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما** } (الفرقان : ٦٧) .

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « ماأحسن القصد فى الغنى ، وما أحسن القصد فى الفقر ، وما أحسن القصد فى

العبادة » .

« ماعال من اقتصد » رواه الإمام أحمد .

« لقد أفلح من أسلم وكان رزقه كفافا » متفق عليه .

« رحم الله امرأ اكتسب طيبا ، وأنفق قصدا ، وقدم فضلا ليوم فقره وحاجته » .

وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه : « إنى لأبغض أهل البيت الذين ينفقون رزق أيام فى يوم واحد » وقال معاوية « حسن التدبير نصف الكسب وهو نصف المعيشة » .

وقال أحد الصالحين : « لاخير فيمن لايحفظ ماله ليصون به عرضه ويصل به رحمه ويستغنى به عن لئام الناس » .

فهذه الأيات الكريمة والأحاديث الشريفة وأقوال عباد الله الصالحين من الفقهاء والعلماء توجب الاقتصاد فى النفقات لأن عدم الالتزام بذلك يؤدى إلى الفقر والجوع ويصبح الناس عالة على غيرهم .

(٢) ـ عدم الإسراف والتبذير

ولقد شدد القرآن الكريم على عدم التبذير ، وفى القرآن الكريم الكثير من الآيات منها قول الله تبارك وتعالى : { **ولاتبذر تبذيرا إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا** } (الإسراء : ٢٧) .

توضح هذه الآية الكريمة أن من أهم آثار الإسراف والتبذير هو اتباع طريق وسبيل الشياطين الذى ليس فيه خير للبشر ، ولقد

أوضح ذلك الله سبحانه وتعالى فقال : { **ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون** } (المجادلة : ١٩) .

وفى هذا الخصوص قال مجاهد : « لو أنفق إنسان ماله كله فى الحق لم يكن مبذرا ولو أنفق مداً فى غير حق كان مبـــذرا » (نقلا عن سيد قطب : فى ظلال القرآن : صفحة ٢٢٢٢ .)

ولقد وردت آيات أخرى كثيرة تحذر الناس من الإسراف مثل قول الله تبارك وتعالى :

{ **كذلك زين للمسرفين ماكانوا يعملون** } (يونس : ١٢).

{ **كذلك يُضل الله من هو مسرف مرتاب** } (غافر :٢٨).

{ **إن الله لايهدى من هو مسرف كذاب** } (غافر : ٣٤).

كما ورد بالسنة النبوية الشريفة أحاديث كثيرة تنهى عن الإسراف والحث على الاقتصاد ، من هذه الاحاديث قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« المؤمن يأكل فى معى واحد والكافر يأكل فى سبعة أمعاء » « رواه البخارى » .

« ماملأ آدمى وعاءً شرا من بطنه بحسب ابن آدم أكلات يقمن بها صلبه ، فإن كان لامحالة ، فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه » . رواه الترمذى .

فهذه الآيات والآحاديث توجب على المسلم عدم الإسراف والتبـذير حتى لا يسـبب ذلك مفاسـد تؤدى إلى الجـوع والفـاقة للأجيال القادمة والفقراء .

(٣) ـ عدم الترف والبذخ والمظهرية :

كما يجب تجنيب حياة الترف والبذخ والارتكان إلى الدنيا وتناس الآخرة لأن هذا بدوره يقود إلى الكسل والخمول وعدم الإنتاج ويكون سببا من أسباب مشكلة الجوع والهلاك ولقد حذرنا القرآن الكريم من حياة الترف والبذخ فقال الله تبارك وتعالى :

{ وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها ، فحق عليها القول فدمرناها تدميرا } (الإسراء : ١٦) .

وقوله جل شأنه فى تشخيص حالة أهل جهنم :

{إنهم كانوا قبل ذلك مترفين ، وكانوا يصرون على الحنث العظيم } . (الواقعة : ٤٥ ، ٤٦) .

وهذه الآيات توضح أن أخطر فئة على المجتمع هى فئة المترفين الذين يجدون الراحة والدعة .. . يعيشون فى الفسق والفجور والحرام وينشرون الفاحشة ويعيثون فى الأرض الفساد وهم سبب الشقاء لبقية المجتمع وخصوصا الفقراء والمساكين .

والسنة الشريفة توضح لنا معالم الحياة فى مجال الملبس والمشرب حتى لا نقع فى محيط الترف فقال صلى الله عليه وسلم .

« كل ماشئت والبس ماشئت دون سرف أو مخيلة » متفق عليه .

« إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة كان لها أجرها

بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب ، وللخازن مثل ذلك لاينقص بعضهم أجر بعض شيئا » . متفق عليه .

نخلص من الآيات الكريمة والآحاديث الشريفة السابقة أن الله سبحانه وتعالى أمرنا بعدم الترف وأن نمنع المترفين عن الفساد فى الأرض لأن هذه الفئة لها علاقة مباشرة بإحداث المشاكل منها وهى مشكلة الجوع لأنهم يبددون الأموال ولايدفعون الزكـــاة ولا يتصدقون على الفقراء والمساكين لذلك يجب أن يضرب على أيديهم حتى لاتغرق السفينة وهنا يظهر دور الحاكم أو جماعة المسلمين فى الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، لأننا إن تركناهم هلكوا وهلكنا جميعا ، وإن أخذنا على أيديهم نجوا ونجونا جميعا .

ما أثر الاقتصاد فى الاستهلاك وتجنب الإسراف والترف على مشكلة الجوع ؟

إن الاقتصاد فى الاستهلاك يمثل الضابط الأساسى الذى يحقق الفضل الذى يدخر عند الحاجة وقت الفقر ويؤمن الإنسان ضد الجوع ، كما أنه صمام الأمن الذى يجنب الإنسان الإسراف والتبذير حتى لايقع فى مدارك الشياطين ، كما أنه لو جاء الذى يحمى الإنسان من سلوك الترف والبذخ ، ويوقع الأمة فى الهلاك والضياع ، وتهدد بعذاب الجوع والخوف .

فالإسراف والتبذير والترف هم من أسباب مشكلة الجوع ، والترف من أسـباب الهلاك والضـياع ، فوجود المسرفين والمبذرين

والمترفين في أمة من الأمم من مؤشرات وجود الخلل ، والسير في طريق الانحلال ، والنتيجة الحتمية لذلك ظهور المشاكل التى تؤدى إلى الهلاك ومنها مشكلة الجوع .

لذلك يحتم على ولى أمر المسلمين نهى هذه الفئة من أن يعيثوا فى الأرض فسادا ، وأساس ذلك قول الله تبارك وتعالى : **{ الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور }** (الحج : ٤١) .

فمن مسئوليات الحاكم النهى عن المنكر ويعتبر الإسراف والتبذير والترف من نماذج المنكر .

خامسا : الادخار والاستثمار ليوم الحاجة :

يحث الإسلام على الادخار واستثمار المال وعدم كنزه لتحقيق غايات ومقاصد كثيرة من أهمها :

- الاحتياط لنوازع الدهر ومصائبه .
- الاحتياط ليوم الحاجة بسبب كثرة النفقات .
- حق الأجيال القادمة فى أموال الأجيال الحاضرة والمحافظة عليهم من التكفف وسؤال الناس .

وسوف نتعرض فى هذا البند لدور الإدخار والاستثمار فى تجنب العديد من المشاكل ومنها مشكلة الجوع

دور الادخار والاستثمار فى المساهمة فى حل مشكلة الجوع :

يحث الإسلام على الادخار، وعدم كنز الأموال ، وهذا نجده فى قول الله تبارك وتعالى :

{ والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ، يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ماكنزتم لأنفسكم فذقوا ماكنتم تكنزون } (التوبة : ٣٤:٣٥)

وتحث هذه الآية الكريمة على ضرورة استثمار المدخر من الأرزاق بعد الاستهلاك ، كما ولابد وأن تؤدى زكاته ، فالزكاة تؤدى إلى الحث على الاستثمار وتنمية المال ، وهذا يحدث النشاط الاقتصادى . ولقد هدد الله سبحانه وتعالى الذين يكنزون المال ولا يستثمرونه ولايؤدون زكاته بالعذاب الأليم .

وبهذا تظهر العلاقة القوية بين الاكتناز والنشاط الاقتصادى ، فمنع الاكتناز يؤدى إلى النشاط الاقتصادى ، وزيادة النشاط الاقتصادى يولد رزقا يساهم فى القضاء أو الحد من مشكلة الجوع .

ومما ورد فى السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشأن الادخار أنه قال :

« رحم الله امرأً اكتسب طيبا ، وأنفق قصدا وقدم فضلا ليوم

فقره وحاجته »

فهذا الحديث يوضح أهمية الاقتصاد فى الإنفاق والادخار والاستثمار ليوم الحاجة ، ولمعالجة الفقر الذى قد يحدث فى المستقبل.

ـ .... إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تتركهم عالة يتكففون الناس ، أعطوهم أو منعوهم » جزء من حديث متفـــق عليه .

فهذا الجزء من حديث النبى صلى الله عليه وسلم يوضح أن للأجيال القادمة حقًّا فى أموالنا ويأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل بالاقتصاد فى الإنفاق حتى ولو كان الإنفاق فى سبيل الله من أجل أولاده ، وفى هذا نوع من أنواع التأمين المادى ضد مصائب الدهر ومنها الجوع .

ويتفق مع هذا الحديث حديث آخر وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث » منها صدقة جارية لتفيد الأجيال القادمة ولاسيما فى حالات الجوع وبهذا تظهر العلاقة القوية بين الادخار كأحد أساليب مواجهة مشكلة الجوع .

ولقد أكد رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهمية الادخار للأولاد حتى فى أشد الأوقات احتياجا للأموال وهى أوقات الغزوات .

ففى أحد الغزوات احتاج رسول الله صلى الله عليه وسلم لمال لتمويل الجهاد ، فجاء عمر بن الخطاب رضى الله عنه بنصف ماله ، وجاء أبو بكر الصديق بكل ماله ... فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ماذا أبقيت لأولادك ياأبا بكر ؟ قال أبقيت لهم الله ورسوله » .

كما حث الإسلام على الادخار نجده ، حث على ضرورة استثمار الأموال وعدم حبسها عن أداء وظيفتها فى الحياة الاقتصادية من التداول ، ويقصد بالاستثمار تحريك المال وتقليبه لتنميته ، ولقد خلق الله فى الإنسان غريزة حب تملك المال وتنميته ، كما تعتبر زكاة المال من أهم الأساليب التى تدفع الناس إلى استثمار المال .

فلقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من ولى يتيما فليتجر له فى ماله حتى لا تأكله الصدقة .. » ويتضح من هذا الحديث دور الزكاة فى الحث على استثمار الأموال .

ما أثر الادخار والاستثمار على مشكلة الجوع ؟

إن الرغبة فى الادخار تنمى عند الفرد الاقتصاد فى الإنفاق ، وترشيد الاستهلاك ، كما أنه من ناحية أخرى يسعى لاستثمار المدخرات حتى لاتأكلها الزكاة ، ويكون محصلة ذلك توجيه الأموال إلى الاستثمارات والمشروعات الإنتاجية والتى تولد رزقا للأحياء وتأمن لهم مخاطر الجوع ، وهذه النتيجة تؤكد ماسبق الإشارة إليه من أن المسلم عليه أن يترك أولاده أغنياء خير من أن يتركهم عالة يتكففون الناس أعطوهم أومنعوهم .

الخلاصة

لقد تناولنا فى هذه الدراسة المنهج الإسلامى للأمن الغذائى وبلغة العصر : مشكلة الجوع وكيف عالجها الإسلام علاجا شاملا ولقد وصلنا إلى مجموعة من النتائج تمثل الإطار الفكرى والعملى لمعالجة هذه المشكلة :

(١) ـ هناك علاقة قوية بين مشكلة الجوع وبين الإيمان والتقوى والدعاء والاستغفار ، ولقد أمرنا الله سبحانه وتعالى أن ندعوه ونستغفره ثم بعد ذلك أن نأخذ بالأسباب لطلب الرزق الحلال الطيب

(٢) ـ بجانب العقيدة والإيمان لابد وأن نأخذ بالأسباب ، ونسعى لطلب الرزق عن طريق العمل ، والهجرة والضرب فى الأرض ، والاقتصاد فى الإنفاق ، وعدم تبديد الأموال والموارد الطبيعية ، وأن ندخر وننمى الأموال عن طريق الاستثمار .

فعندما يتفاعل الأخذ بالأسباب مع التوكل على الله سبحانه وتعالى يرزقنا الله كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا .

القسم الثانى

المنهج الإسلامى لتحقيق الأمن المعنوى

مشكلة الخوف

وكيف عالجها الإسلام

التشخيص :

تعانى البشرية اليوم من شبح الخوف ، وأصبح الناس يعيشون فى قلق وفزع ، فلم يعد الفرد يأمن على نفسه من صاحبته وبنيه ، كما لم يعد يأمن على نفسه وماله وعرضه من جاره وذويه ، ولا على وظيفته أو ترقيته من ظلم رؤسائه ومديريه ، فضلا عن ذلك أصبح الناس لايقولون الحق ، وغشيهم الجبن خوفا من قهر ودكتاتورية وظلم الرؤساء والطواغيت .

ولقد ترتب على ذلك أن لجأ الناس إلى شركات التأمين التجارية لتأمنهم من خوف السرقات والحوادث والمصائب التى يترتب عليها آثار مادية ، كما أمنوا على حياتهم لصالح أولادهم وأهلهم خوفا من الأضرار المادية بعد الموت ، كما تخلق الناس

بالنفاق والجبن والكذب ليأمنوا بطش الفراعنة والطواغيت ، كما انعزل فريق من الناس عن المجتمع درءا للمخاوف . ولبست العلاقات بين الناس لباس المادية ، والجبن ، والنفاق ، والانعزالية ... ونحو ذلك .

ولكن هل كفلت شركات التأمين الأمن والطمأنينة للناس من الناحية المادية والمعنوية معا ؟ وهل حقق النفاق والجبن والانعزالية الأمن والطمأنينة للناس فى الحياة الدنيا ، والفوز برضاء الله فى الآخرة ؟ كلاً ... بل مازادهم ذلك إلاّ خوفا وقلقا ، وهما وغما ، وفزعا وكربا ، نعم لقد قذف الله فى قلوبهم الرعب لأنهم لجأوا إلى غيره ، وأشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا ، ولكن ماهو السبيل للتحرر من الخوف؟ وماهو الطريق إلى الأمن والطمأنينة ؟ وما هو المنهج الذى يجب أن يسير عليه الفرد سواء أكان رئيسا أم مرؤوساً ، وسواء أكان فقيرا أم غنيا ، وسواء أكان قويا أم ضعيفا حتى يعيش حياة آمنة مطمئنة فى الدنيا وحتى يفوز برضاء الله فى الآخرة ؟

لقد أجمع فقهاء الإسلام وعلماؤه المخلصون المحققون أن سبيل التحرر من الخوف الذى يلازم الفرد هو الإيمان بالله ربا ، وبالإسلام الحنيف دينا ، وبسنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم منهجا ونظاما للحياة ، مصداقا لقول الله تبارك وتعالى : { **الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون** } (الأنعام : ٨٢) .

ولقد بين الدكتور يوسف القرضاوى العلاقة السببية بين الإيمان والخوف فقال .... إن إيمان المؤمن مصدر أمنه ، والأمن ، من ثمرات الطمأنينة والسكينة بل هو نوع منها ... ولا سعادة بدون هذا الأمن ، ويفهم من هذا القول أنه كلما زاد إيمان الفرد كلما زاد أمنه ، وطمأنينته ، واستقراره ، وأمله فى الحياة الطيبة الكريمة فى الدنيا والفوز برضاء الله فى الآخرة ...

ومن ناحية أخرى كلما زاد إيمان الفرد كلما زادت خشيته ووجله من الله سبحانه وتعالى ، وتحرر من الخوف من غير الله ... مؤمنا إيمانا عميقا وقويا أن النافع هو الله ، وأن الضار هو الله ... وهذا من أهم جوانب التوحيد ، وبذلك يكون غنيا عن التفكير فى نظم التأمين التجارية المعاصرة .

وفى ضوء الفقرات السابقة وما طرح فيها من أفكار عن الخوف وسبل التحرر منه فى الإسلام ، وأوجه التباين بين نظم التأمين التجارى المعاصر وسبل تحقيق الأمن والطمأنينة فى ظلال القرآن وهدى السنة ، تدور المناقشة فى هذا القسم وقد رأيت تنظيمه بحيث يُعطى إجابة وافية للأسئلة الآتية :

أولا : ماهو مفهوم الخوف فى الإسلام وأنواعه المختلفة ؟

ثانيا : هل استطاعت نظم التأمين التجارية المعاصرة أن تحرر الناس من الخوف وتحقق لهم الأمن والطمأنينة ؟

ثالثا : ماهو المنهج الإسلامى لتحرير الناس من الخوف ؟ وماهى سبل تحقيق الأمن والطمأنينة للناس فى حياتهم الدنيا والفوز برضاء الله فى الآخرة ؟

مدلول وأنواع الخوف فى الإسلام .

للخوف مفاهيم مختلفة ، كما أن له أنواعا كثيرة منها : ماهو محمود وصادق ، ومنها ماهو كاذب ومذموم ... كما أن هناك كلمات متقاربة منه مثل الخشية ، والوجل ، والرهبة لذلك رأيت من النافع أن نبين بادىء ذى بدء مفهوم الخوف فى الإسلام وأنواعه حتى يمكن بعد ذلك تبيان المنهج الإسلامى للتحرر من الخوف المذموم ، وتعويد النفس على الخوف المحمود الصادق الذى يضفى على النفس البشرية الأمن والطمأنينة والسكينة .

مدلول الخوف لغة : -

يقصد بالخوف فى معاجم اللغة العربية « الفزع » نقول خافه يخافه خوفا وخيفة ومخافة ، إذا فزع منه ، ومنه التخويف والإخافة والتخوف ، والنعت خائف هو الفزع ... وهذه المشتقات جميعها تسبب اضطرابا فى حركات القلب وتؤثر على الأنفاس وهى مكروهة ...

مدلول الخوف فى القرآن الكريم : -

والقرآن الكريم حافل بالآيات البينات التى توضح معنى الخوف وتفصله والتى تهز مشاعر النفس البشرية هزا ، وتؤثر على أوتار القلوب .. من هذه الآيات قوله تعالى : { **فأوجس فى نفسه خيفة موسى ، قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى** } (طه : ٦٧ : ٦٨) وقوله تعالى { **ففررت منكم لما خفتكم** } (الشعراء : ٢١) ويدل الخوف فى هذه الآيات على الفزع

والرعب ، ويقول تباك وتعالى : { **إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلاتخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين** } (آل عمران ٧٥) تحدد هذه الآية أن الخوف يكون فقط من الله سبحانه وتعالى ، والخوف من غير الله يعتبر إشراكا به جل شأنه ، ويوضح القرآن أن الفرد الذى يخاف عذاب الآخرة وينهى النفس عن الهوى له ثواب الجنة مصداقا لقوله تعالى : { **وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هى المأوى** } (النازعات ٤٠:٤١) .

ويوضح القرآن الكريم أن الخوف من الله وحده ، ومن عذاب الآخرة يقوِّم النفس البشرية ويجعلها تستقيم على المنهج الذى وضعه الله وهنا يتحقق الأمن والطمأنينة فى الحياة الدنيا ، والفوز برضاء الله فى الآخرة ، وقد أشار إلى ذلك القرآن الكريم فيقول تبارك وتعالى : { **فمن تبع هُداىَ فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون** } (البقرة ٣٨) ويقول فى آية أخرى : { **إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلاخوف عليهم ولاهم يحزنون** } (الأحقاف ١٣) وتشير هذه الآيات وغيرها كثير إلى أن الإنسان الذى يتبع منهج الله سبحانه وتعالى، ويؤمن به ربا ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا ويستقيم على ذلك لايخاف أحداً مهما كان ، لأن الذى يخاف الله يبدل الله خوفه من العباد أمنا وطمأنينة ، ويعتبر الخوف من مقاييس اختبار قوة الإيمان ، ومقدرة المسلم على الصبر ، وأصل ذلك قول الله تبارك وتعالى : { **ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات**

وبشر الصابرين } (البقرة ١٥٥) .

وهكذا يتبين من الآيات السابقة أن الخوف والخشية والرهبة تكون من الله سبحانه وتعالى ، وكلما زاد إيمان الفرد واستقامته زاد خوفه من الله ، وأمن واطمأن من جانب أولياء الشياطين الكفرة والطواغيت ، كما تبين أن الخوف يعتبر من الغرائز التى وضعها الله فى النفس البشرية كمقياس لدرجة الإيمان والصبر .

مدلول الخوف فى السنة النبوية : -

السنة النبوية الشريفة حافلة بالأحاديث الكريمة التى توضح وتفسر الخوف ، كما أن السيرة مليئة بالتجارب التى تبين أن رسول الله قد ربى المسلمين ، وحررهم من الخوف من الكفرة والطواغيت ، وجعلهم لايخافون من نقص فى الأرزاق أو فى الأموال ، إنما يخشون الله وحده لذلك اطمأنوا ، ورضى الله عنهم ورضوا عنه ، ولذلك أمنوا واطمأنوا فى الحياة الدنيا ، وفازوا برضاء الله فى الآخرة . يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « من خاف أدلج ، ومن أدلج بلغ المنزل ، ألا إن سلعة الله غالية ، ألا إن سلعة الله الجنة » رواه الترمذى .

يقرر هذا الحديث أن الخوف من الله سبحانه وتعالى يقود إلى الجنة ، مصداقا لقوله تعالى { **ولمن خاف مقام ربه جنتان** } (الرحمن ٤٦) وفى السنن والترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت « قلت : يارسول الله قول الله « والذين يؤتون ماآتوا وقلوبهم وجلة » ، أهو الذى يزنى ويشرب الخمر ، ويسرق ؟ قال

«لا يا ابنة الصديق ولكنه الرجل يصوم ويصلى ويتصدق ويخاف أن لايقبل منه » ويقول عليه الصلاة والسلام فى حديث آخر « إنى لأعلمكم بالله وأشدكم له خشية » وقال فى حديث آخر « أنا أخوفكم لله تعالى » .

ونخلص من الأحاديث النبوية السابقة أن الخوف المحمود يكون من الله سبحانه وتعالى ، لا لأحد غيره ، وعليه فإن الإنسان يجب أن يؤمن بأن الله وحده هو المالكُ والملك ، والذى بيده الثواب والعقاب ، ويجب أن لا تغرنا أعمالنا ونتذكر قول الله : { **قل هل ننبئُكم بالأخسرين أعمالا . الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا** } (الكهف ١٠٤) .

مدلول الخوف عند فقهاء الإسلام :-

لقد اهتم فقهاء الإسلام الثقات بمسألة الخوف ، وسبل الأمن منه ، فعلى سبيل المثال يقول ابن قيم الجوزية : « الخوف فرض على كل أحد ولقد أنزله سبحانه وتعالى لنفعه للقلب ... » كما يبين مدلوله فيذكر « أنه اضطراب القلب وحركته » .

ويقول أبو حفص رضى الله عنه : « .. الخوف سوط الله يقوّم به الشاردين عن بابه وهو سراج فى القلب به يبصر مافيه من الخير والشر ، وكل أحد إذا خفته هربت منه ، إلاّ الله عز وجل فإنك إذا خفته هربت إليه ، فالخائف من الله فار إلى ربه » ؟ .

ويقول أبو سليمان « مافارق القلب خوفا إلا خرب » وقال

إبراهيم بن سفيان « إذا سكن الخوف القلوب أحرق مواضع الشهوات منها وطرد الدنيا عنها .... » .

هذا قليل مما ذكره فقهاء الإسلام عن الخوف ، ويفهم من تلك الأقوال أن الخوف من غرائز النفس البشرية التى أودعها الله فى القلوب ، ويجب أن يكون من الله فقط لأنه هو الحاكم والمالك والسلطان والقوى والعزيز ... والرازق .... سبحانه وتعالى ...

أنواع الخوف فى الإسلام : ـ

يمكن إيجاز أهم أنواع الخوف فى الآتى : ـ

١ ـ الخوف من الله ومن عذاب الآخرة .
٢ ـ الخوف من مصائب الدنيا المادية .
٣ ـ الخوف من ظلم وجور الرؤساء والطواغيت .
٤ ـ الخوف من مشاكل الذرية بعد الموت .

والمقالة كما سبق أن ذكرنا سوف تتعرض لسبل الأمن من تلك الأنواع فى ضوء القرآن الكريم والسنة مع المقارنة بالسبل المعاصرة (نظم التأمين التجارية المعاصرة) لبيان مدى التباين بينهما ، ولإظهار ذاتية المنهج الإسلامى فى هذا الصدد ، وكيف أنه يقود النفس البشرية إلى الحياة الكريمة الآمنة فى الدنيا ، والفوز برضوان الله فى الآخرة .

أولا : مفهوم الخوف من الله ومن العذاب فى الآخرة وكيف عالجه الإسلام .

الإنسان المؤمن التقى الذى يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر وبالحساب دائما يخاف الله ويخشاه ، وأصل ذلك قول الله تبارك وتعالى فى وصف المؤمنين : { **إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون . والذين هم بآيات ربهم يؤمنون ، والذين هم بربهم لايشركون . والذين يؤتون ماآتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون . أولئك يسارعون فى الخيرات . وهم لها سابقون** } (المؤمنون ٥٧ : ٦١) وتشير هذه الآية الكريمة إلى أن الخوف من الله يعوّد النفس البشرية إلى المسارعة فى الخيرات ، وكأن الإنسان يحاول أن يهدأ من خوفه من الله عن طريق اتباع ماأمر الله به ، ولقد أشار القرآن إلى ذلك فى آية أخرى فيقول الله تبارك وتعالى { **الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب** } ويؤكد تبارك وتعالى هذا المعنى فى آيات أخرى فيقول سبحانه { **فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون**} (البقرة ٣٨) { **فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا** } (الجن ١٣) .

يستنبط من الآيات السابقة أن خير الزاد ليوم الحساب وتأمين الفرد من عذاب الآخرة هو التقوى والإيمان القوى بالله ، والالتزام بأوامره واجتناب نواهيه ، ولذلك يعتبر هذا النوع من الخوف محمودا ، ويدل على إيمان الفرد ، فيقول ابن القيم « الخوف

المحمود الصادق ماحال بين صاحبه وبين محارم الله عز وجل فإذا تجاوز ذلك خيف منه اليأس والقنوط » ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية « الخوف المحمود ماحجزك عن محارم الله » .

ومن إعجاز الإسلام أن جعل الخوف من الله فرضا على كل أحد لايمكن تأمينه بالمال ولا بالجاه ، فهو كامن فى قلب كل أحد ، فهو شيء ذاتى ولذلك فإن علاجه يكون عن طريق زيادة الخوف من الله ، والإكثار من الطاعات والاجتهاد فيها ، والخوف من ألا يقبل عمله .

وهنا نتساءل هل يمكن لشركات التأمين المعاصرة أن تؤمّن الإنسان من هذا الخوف ؟ هل يمكن لأثرياء الأرض أن يشتروا الأمن من عذاب الله بأموالهم ؟ هل يمكن لطواغيت الأرض أن يأمنوا عذاب الآخرة بقوتهم وبطشهم كلا ...إنْ كُلّ إلا آتيه يوم القيامة فردا ... { **يوم لاينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم** } (سورة الشعراء ٨٧ ـ ٨٨) . نعم لاتقدر شركات التأمين التجارية على عمل بوليصة تأمين ، لتأمين الناس من الخوف من الله ومن العذاب يوم القيامه فاعتبروا يا أولى الأبصار .

ثانيا : مفهوم الخوف من مصائب الدنيا وكيف عالجه الإسلام :

من طبيعة النفس البشرية الخوف مما يحدث فى الحياة الدنيا من المصائب التى يترتب عليها نقص فى الأموال والثمرات ... وغير

ذلك ، ويؤدى هذا إلى التأثير على إشباع الحاجات الأساسية للحياة مثل المأكل والمشرب ....ولقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى هذا بقوله { **ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين** } (البقرة : ١٥٥) .

ومن قدرة الله سبحانه وتعالى أن جعل النفس البشرية غير قادرة على التعرف متى تقع المصائب ، ومقدارها ، وآثارها ، فهذا من الغيبيات التى استأثر الله سبحانه وتعالى بها لذاته ، وأصل ذلك قول الله سبحانه وتعالى { **إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم مافى الأرحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير** } (لقمان ٣٤) وحكمة الله أن جعل الإنسان عاجزا عن التنبؤ مقدما بذلك ، وهذه هى ضرورة الإيمان بالغيب ، وإسلام الأمر لله سبحانه وتعالى الذى يعلم مَنْ خلق وهو اللطيف الخبير ، والذى خلق كل دابة ويعلم مستقرها ومستودعها .

والأسلوب المعاصر الذى يتبعه معظم الناس لتأمين أنفسهم من ذلك الخوف هو الالتجاء إلى شركات التأمين التجارية حيث يقوم الفرد بدفع مبلغ من المال سواء كان دفعة واحدة ، أو على أقساط إلى تلك الشركات على أن تقوم بدفع مبلغ التعويض المتفق عليه إذا حدثت المصيبة ووقع الخطر ..... وليس هذا هو مجال الخوض فى تفاصيل التأمين التجارى المعاصر ، ولكن يكفى أن نذكر أنه مرفوض فى الإسلام لأسباب كثيرة منها أنه يتضمن موبقات

الربا ، والغرر، والمقامرة ، والمراهنة ، والغبن ، وأكل أموال الناس بالباطل ، وهذه جميعا أمور حرمتها الشريعة الإسلامية .

بالإضافة إلى ذلك أن شركات التأمين لا تقوم بطمأنة الناس من الناحية المعنوية ، فهو تأمين مادى بحت إن جاز القول ، ... ويظل الخوف المعنوى كما هو . فضلا عن هذا وذلك نجد الإنسان المؤمَّن له يخاف أن لا تقوم الشركة بدفع التعويض له لعدم توافر الشروط المتفق عليها فى وثيقة التأمين ... فالتأمين التجارى ظاهره تأمين ويخفى الكثير من الخوف .

الأساليب الإسلامية للأمن والطمانينة من المصائب الدنيوية :

يتمثل المنهج الإسلامى لطمأنة الإنسان من الخوف الذى يتأتى من المصائب التى يترتب عليها نقص فى الأموال وما فى حكمها فى الآتى :

١ ـ الإيمان القوى بأن حدوث المصائب من قدر الله وما شاء فعل ، ولا راد لقضائه وقدره ، مصداقا لقول الله تبارك وتعالى : **{ قل لن يصيبنا إلا ماكتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون }** (التوبة ٥١) أى أننا تحت مشيئة وقدرة الله وأنه جل شأنه يريد ابتلاء عباده المؤمنين وأصل ذلك قول الله : **{ ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين }** (البقرة : ١٥٥) وعلى الفرد المسلم أن يصبر ، ويتقى الله فإن ذلك من

عزم الأمور .

٢ ـ اطمئنان الفرد إلى أن هناك حاكم عادل يعمل على تأمين الرعية ضد المصائب ماديا ومعنويا ، فالشعور بوجود مثل هذا الحاكم يبث فى نفس الناس الطمأنينة والاستقرار ، ومن أهم مايجب أن نشير إليه فى هذا المقام أن فى زكاة المال سهما للغارمين ، ومنهم من أصابتهم جائحة أو كارثة وما فى حكم ذلك ، وحكم الصحابة ملئ بالأدلة القوية الناطقة بآثار تطبيق ذلك على شعور الرعية ...

٣ ـ اطمئنان وثقة الفرد المؤمن ، العضو فى الجماعة المسلمة أن إخوانه سوف يتعاونون ويتكافلون ويتضامنون معه فى تخفيف نتائج الأضرار وآثار المصائب وفقا لنظام التكافل الاجتماعى الذى يعتبر من أهم أركان النُظم الاجتماعية فى الإسلام ، ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى : { **وتعاونوا على البر والتقوى ولاتعاونوا على الإثم والعدوان** } (المائدة : ٢) ومن صفات المؤمنين الإيثار والتجرد ، والإخلاص فى الإحسان إلى الناس ، وأصل ذلك قول الله تبارك وتعالى : { **ويؤثرون على أنفسهم ولوكان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون** } (الحشر : ٩) والسنة النبوية الشريفة حافلة بالأحاديث الشريفة التى تحث على تعاون ، وتكافل وتضامن المسلمين منها : قول الرسول صلى الله عليه وسلم « مثل المؤمنين فى تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى» .

ولقد طبق التكافل الاجتماعى فى صدر الإسلام فاطمأن المسلمون وأمنُوا . ومن نماذج ذلك التكافل الذى حدث بين المهاجرين والأنصار فى المدينة ، وتضافر الأمة الإسلامية كلها مع المسلمين فى الجزيرة العربية فى عام الرمادة وفى هذا المقام نذكّر القارىء بقول عمر بن الخطاب « لو عثرت بغلة فى العراق لسئلت عنها لمَ لَمْ أُسَوِّ لها الطريق ؟ » .

ويظهر مما سبق عظمة الإسلام فى تحقيق الأمن والطمأنينة لدى الناس ، وجعلهم آمنين على رزقهم ومستقبلهم ، ... فالمؤمن القوى الصابر ، والحاكم العادل ، ونظام الزكاة ، ونظام التكافل الاجتماعى ، يمثلون مقومات الأمن والطمأنينة ضد مصائب الدنيا ماديا ومعنويا ، فهل نحن فى حاجة بعد ذلك إلى شركات للتأمين لتأمن لنا ؟ ..

ولذلك إذا طبق نظام الإسلام فلسنا فى حاجة إلى أن ندخل أنفسنا فى دوامة هل التأمين التجارى مشروع أم لا ؟ .

ثالثا : مفهوم الخوف من ظلم وبطش الرؤساء والطواغيت وكيف عالجه الإسلام .

من مصادر الخوف التى يعانى منها الناس سلوك وتصرفات بعض الرؤساء الطواغيت باختلاف مستوياتهم ، سواء أكان ملاحظا ، أو مديرا ، أو وكيلا ، أو وزيرا ، أو رئيس دولة ، والخوف يأتى من الرؤساء عندما لا يحكمون بين الناس بالعدل فعندما يُطلب من شخص ما مقابلة رئيسه تجده يرتعد ويضطرب ..

لماذا ؟ إنه الخوف من الظلم والبطش والقهر المتوقع منه .

والأسلوب المعاصر لتحرير الفرد من الخوف من بطش وجور الرؤساء ، والطواغيت ، هو النفاق والرياء والكذب ... ويقود ذلك إلى المذلة ، والشرك بالله . وهذا الأسلوب وما فى حكمه حرمته الشريعة الإسلامية لأنه لا يتفق مع آدمية الإنسان الذى كرمه الله وفضله على كثير من المخلوقات ، وفى هذا الخصوص يقول الشيخ محمد الغزالى « إن الإسلام حرّم على المسلم أن يهون أو يستذل أو يسضعف .... إن اعتزاز المسلم بنفسه ودينه وربه هو كبرياء إيمانه ، وكبرياء الإيمان غير كبرياء الطغيان . إنها آنفة المؤمن من أن يصغر لسلطان أو يتضع فى مكان أو يكون ذَنَباً لإنسان ويستطرد قائلا ... ويستطيع الفرد أن يحتفظ بعزة نفسه أمام رؤسائه حين تسد الثغرات التى ينفذ منها إليه اللوم والتقريع .

ويثار فى هذا الصدد سؤال : هل تمكنت شركات التأمين من أن تصدر بوالص تأمين ضد ظلم وبطش وجور الرؤساء والمديرين والطواغيت .... كلا . لايزال الناس يعيشون فى رعب وخوف وفزع بالرغم من النفاق والكذب ... ماهو السبيل ... إلى من يلجأ المظلومون ... إلى من يرتكن الضعفاء .....؟؟؟

والمنهج الإسلامى لتأمين الناس من ظلم وبطش الرؤساء والطواغيت هو القوة والعزة النابعة من الإيمان ، يقول الدكتور القرضاوى : إن الإنسان يحتاج إلى قوة تسند ظهره ، وتشد أزره ، وتأخذ بيده ، وتذلل له العقبات ، وتقهر أمامه الصعاب ،

وتنير له الطريق .

وهذه القوة مستمدة من العقيدة ومن الإيمان ... فالإيمان بالله هو الذى يمدنا بروح القوة ... فالمؤمن لايرجو إلا فضل الله ، ولايخشى إلا عذاب الله ، ولايبالى بشىء فى جنب الله . بالإضافة إلى ماسبق من ضرورة العيش فى جماعة المسلمين لأن فى الاتحاد قوة وفى الفرقة ضعفا .

والقرآن الكريم حافل بالآيات الكريمة التى تحث الناس على التحرر من خوف الرؤساء والطواغيت ، منها قوله تعالى : { **فلاتخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين** } (آل عمران: ٧٥) وقوله تبارك وتعالى { **فلا تخشوا الناس واخشون ولاتشتروا بآياتى ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون** } (المائدة ٤٤) .

وجاءت السنة النبوية الشريفة لتعمق مسألة عدم الخوف من الناس الكفرة والطواغيت ، فيحثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قول الحق ولا نخشى لومة لاتم ، وحذرنا من النفاق والرياء ... ونذكر من أحاديثه قوله صلى الله عليه وسلم « من أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله » وحذرنا من النفاق فيقول عليه الصلاة والسلام « لايكن أحدكم إمعة يقول أنا مع الناس إذا أحسن الناس أحسنت وإن أساءوا أسأت ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا أن تتجنبوا إساءتهم » (رواه الترمذى) وعن ابن عباس قال كنت رديف رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقال « ياغلام ، احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله فإن العباد لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشئ ، لم ينفعوك إلا بشىء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشىء لن يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك ، جفَّتَ الأقلام وطويت الصحف » وفى هذا الحديث معان عديدة منها أن الفرد يجب أن يعلم أن النافع والضار هو الله فلن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأن الرزق يطلب العبد كما يطلب أجله ....

فإذا آمن الإنسان بكل ما سبق سواء أكان راعيا أو من الرعية ماظهر النفاق ، ولا الرياء ، ولا الذلُّ ، ولا الاستكانة ... ولكانت القوة بالحق والعزة والكرامة ، ولو اتحد الناس المؤمنون ، واعتصموا بحبل الله ماقويت شوكة الرؤساء الظالمين والطواغيت الكافرين .

ولقد كان منهج الدعوة فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما أولا على تحرير الناس من ظلم وبطش الكفار الذين كانوا يستعبدون الناس ، لقد تمكن الإسلام فى بضع سنين أن يحرر العبيد ، ويطهر المجتمع من النفاق والرياء ... ويجب على القارىء أن يرجع إلى السنة النبوية الشريفة ، وإلى تاريخ الصحابة ، ليستنبط من تجاربهم كيف كانت حرية الكلمة والنقد والشورى والأمن والأمان والاطمئنان ... { **إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد** } .(ق ٣٦) .

رابعا : ـ مفهوم الخوف على الذرية بعد الموت وكيف عالجها الإسلام ؟

من طبيعة النفس البشرية الخوف على الأولاد من نقص الأموال خشية الموت المفاجىء ، ولذلك نجدُ الأفراد يقومون بالتأمين على حياتهم ، لمصلحة الأولاد حتى يتمكنوا من وجود مال يساعدهم فى حياتهم ، ولكن هذا تأمين مادى بحت بالإضافة إلى أنه غير مضمون ولايكفى الذرية .

ويتمثل المنهج الإسلامى فى طمأنة وتأمين خوف الأفراد من هذا النوع من المخاطر فيما يأتى : ـ

١ـ التربية الإسلامية الصحيحة الصالحة للأولاد .
٢ ـ الحث على الادخار ونظام الوصية والإرث .
٣ ـ سلوك الفرد نفسه السلوك الطيب والقول الحسن .
٤ ـ نظام التكافل الاجتماعى الذى سبقت الإشارة إليه آنفا .

ودليل ذلك من القرآن الكريم ماورد فى سورة الكهف من قصة سيدنا موسى عليه السلام والخضر يقول القرآن { **وأما الجدارُ فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك ومافعلته عن أمرى ذلك تأويل مالم تسطع عليه صبرا** } (الكهف ٨٢) وقوله أيضا { **وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا** } . (النساء : ٩) .

ودليل ذلك فى السنة النبوية الشريفة حث الرسول عليه السلام على الجهد والاجتهاد ، والتوفير فى الإنفاق لأجل الأولاد بعد الموت ... وحديثه لسيدنا أبو بكر رضى الله عنه عندما تبرع بماله كله فى سبيل الله قال له « ماذا تركت لأولادك ؟ قال « تركت لهم الله ورسوله » .

نستنبط من الآيات السابقة والأحاديث الشريفة أن تأمين الخوف على الذرية بعد الموت عن طريق العمل الصالح والسلوك الطيب فى الحياة الدنيا وتكافل المسلمين ، ورعاية حقوق اليتامى ، والمحافظة على أموالهم ، هذا بالإضافة إلى الاطمئنان أن هناك حاكما مسلما ، وجماعة مسلمة ترعى وتحافظ على حقوق اليتامى ....

{قل أغير الله أبغى ربا وهو ربٌّ كل شىء }
(الأنعام ١٦٤)

الفهـــرس

القسم الأول

المنهج الإسلامى لتحقيق الأمن الغذائى

مشكلة الجوع

وكيف عالجها الإسلام

الموضوع	الصفحة

القسم الثانى

المنهج الإسلامى لتحقيق الأمن المعنوى

مشكلة الخوف

وكيف عالجها الإسلام

الموضوع	الصفحة

رقم الإيداع : ٥٨٥٣ / ٨٨

الترقيم الدولى : ٣ ـ ٠٧ ـ ١٤٢٢ ـ ٩٧٧

مطابع الوفاء ـ المنصورة

شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

ت : ٣٤٢٧٢١ – ص.ب : ٢٣٠

تلكس : ٢٤٠٠٤ DWFA UN